Revue Algérienne Des Sciences Du Langage
المجلد:9 / العدد: 2 (2024)، 64-83
ASJP Algerian Scientific Journal Platform
RASDL Revue Algérienne des Sciences Du Langage

تاريخ الارسال: 2024/06/28 تاريخ النشر: 22-12-2024

دور الصرف في إثراء الرصيد المفرداتي لدى متعلمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي

The role of morphology in enriching learner's vocabulary

-fourth year primary school as a model-

فوزية كريـــبط[1]*

[1]جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، fouzia.keribet@univ-alger2.dz

الملخص:

تشكل العلوم اللغوية وتعليميتها حلقة متكاملة يستفيد فيها كل ميدان من الآخر، ومن بين هذه العلوم نجد علم الصرف الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بتعليم المفردات اللغوية، ذلك أن المستوى الصرفي له علاقة مباشرة بالمستوى المعجمي، فاكتساب المتعلم لرصيد مفرداتي متكامل ومتنوع لا ينفك عن اكتساب الأوزان الصرفية لهذه الكلمات سواء بطريقة واعية أم لا، لذا ارتأينا إجراء دراسة لأهم التمارين الصرفية التي تخدم اكتساب المفردات عند المتعلمين انطلاقا من الكتابين المدرسيين الخاصين بالسنة الرابعة من التعليم الابتدائي (كتاب الدروس وكراس النشاطات)، وهذا بهدف إبراز التقاطع الموجود بين علم الصرف وعلم المفردات وتكاملهما، واستغلال تلك العلاقة في بناء المعجم اللغوي للمتعلم وتطويره خاصة فيما يتعلق بآلية الاشتقاق التي تعتبر السمة المميزة للغة العربية، حيث أكدت نتائج المقال دور الآليات الصرفية المبرمجة في إثراء هذا الرصيد وإنماء الحصيلة اللغوية له.

الكلمات المفتاحية: علم المفردات، تعليم المفردات، علم الصرف، الوعي الصرفي، التمارين.

Abstract

Linguistic sciences and their didactics form an integrated circle in which each field benefits from the other. Among these sciences we find morphology, which is closely linked to teaching vocabulary, as the morphological level has a direct relationship to the lexical level. The learner's acquisition of an integrated and diverse vocabulary resource is inseparable from the acquisition of morphological weights. For these words, whether consciously or not, we decided to conduct a study of the most important morphological exercises that serve learners' vocabulary acquisition based on the two books for the fourth year of primary school), with the aim of highlighting the intersection between morphology and lexicology and their integration. And exploiting this relationship in building the learner's vocabulary and developing it.

The results of the study confirmed the role of morphological mechanisms in enriching this repertoire.

Keywords : Lexicology, teaching vocabulary, morphology, exercise.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

لقد أدى استثمار النظريات اللغوية في مجال اللسانيات التطبيقية إلى انتعاش حقل تعليمية اللغات، فعرف بذلك مجال تعليم المفردات منذ سبعينات القرن الماضي تقدما وازدهارا بعدما كان يعتبر من أفقر الميادين على الإطلاق في الدراسات اللسانية الغربية بسبب السيطرة التي كانت من قبل لتعليم القواعد النحوية، فلقد أثبتت الدراسات عجز متعلمي اللغات الذين يتقنون أساسيات النحو عن التواصل والتعبير عن حاجياتهم بسبب نقص رصيدهم المفرداتي (ينظر: الحسن، 2017، 100). فتغيرت بذلك النظرة إلى تعليم المفردات وأصبح اللغويون يؤكدون على كون المفردة حجر الأساس لتكوين لغة المتعلم ولتحقيق كفاءته التواصلية.

إنّ مسعى بناء المعجم اللغوي للمتعلم من أهم الأهداف التي تحتفي بها المنظومات التربوية أثناء إعدادها للمناهج الدراسية والبرامج التعليمية الخاصة باللغات، فاكتساب رصيد معجمي عربي متنوع ومتكامل هو نقطة تتقاطع فيها أنشطة اللغة بعضها مع بعض من جهة (قراءة، نحو، صرف، إملاء، تعبير..)، ومن جهة أخرى تلتقي فيها هذه الأنشطة مع المواد الدراسية جميعها، فيتشكل بذلك رصيد متنوع يجمع بين اللغة العامة واللغة الاصطلاحية.

ويكتسي تعليم المفردات أهمية بالغة في تكوين لغة المتعلم، حيث يتم ذلك إما بمسار مباشر عن طريق التعليم الصريح للمفردة من خلال نشاط المعجم أو نشاط إثراء الرصيد اللغوي وإما بمسار غير مباشر من خلال تعرض المتعلم للمفردات في بقية الأنشطة الأخرى عن طريق السماع أو القراءة.

يعدّ النظر إلى عناصر اللغة من مفردات ونحو وصرف ودلالة نظرة تكاملية يسمح للمتعلم بالاستفادة منها أيما استفادة في إثراء لغته، فالمفردة هي المنطلق في تعليم هذه العناصر، ويُبرَّر هذا باعتبار أن اللغة تتصف بكونها وحدة متكاملة، ويحدث هذا التكامل لأن اللغة هي مجموعة من الأنظمة التي تتكامل مع بعضها البعض ولها علاقات متبادلة؛ لدرجة أن أي نظام لا يستطيع تحقيق هدفه بالكامل ما لم تكن هناك هياكل أخرى تعطيه معنى ، فكل نظام يعمل بالتفاعل مع الأنظمة الأخرى. (عوض،2000، 22)

وانطلاقا من هذا التكامل ارتأينا النظر في العلاقة التي تربط بين علم المفردات وتعليمها وبين علم الصرف، اعتمادا على **الإشكالية** الآتية:

إلى أي حد يساهم علم الصرف في اكتساب المتعلم للمفردات اللغوية وتنميتها ؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات مفادها:

- ما العلاقة التي تربط علم الصرف بعلم المفردات؟
- ما المقصود بالوعي الصرفي وكيف يؤثر في تحصيل المفردات؟

- كيف تساهم التمارين الصرفية التي أعدها الكتاب المدرسي في إغناء الحصيلة المفرداتية للمتعلم؟

اعتمادا على هذه التساؤلات فإننا نستند إلى **فرضيات** البحث الآتية:

- يربط بين علم الصرف وتعليم المفردات علاقة وثيقة تساهم في توسيع الرصيد اللغوي للمتعلم.
- يوظف الكتاب المدرسي تمارين صرفية متنوعة من شأنها أن تنمي الكفاءة المعجمية للمتعلم وترفع من كفاءته التواصلية.

تكمن **أهمية البحث** في بيان مدى الاستفادة من الظواهر الصرفية واستغلالها في تنمية الرصيد المفرداتي للمتعلم خاصة آلية الاشتقاق وما توفره من سبل تزيد في الثراء اللغوي الذي هو ثمرة اكتساب الكفاءة التواصلية باعتبارها المسعى الرئيسي من تعلم اللغات.

وعليه، نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من **الأهداف** أهمها:

- تحديد كيفية استفادة تعليم المفردات من الظواهر الصرفية وكيفية الاشتغال عليها لتنمية الحصيلة اللغوية للمتعلم.
- معرفة كيفية مساهمة علم الصرف في تنمية الرصيد المفرداتي للمتعلم انطلاقا من التمارين الصرفية المبرمجة.

وللإجابة على التساؤلات المطروحة، قسمنا دراستنا إلى قسمين: قسم نظري تناولنا فيه أهم المفاهيم المتعلقة بالصرف والمفردات والعلاقة الجامعة بينهما، وقسم تطبيقي اعتمدنا فيه على جرد تمارين الصرف التي احتوى عليها كراس نشاطات اللغة العربية الخاص بمتعلمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، ثم بينا الأثر الذي تتركه هذه التمارين على الرصيد اللغوي للمتعلم إن أحسن استغلالها، متبعين في ذلك منهجا وصفيا تحليليا يتلاءم وطبيعة دراستنا المكتبية.

وقبل التفصيل في المضمون نشير إلى بعض الدراسات السابقة التي جمعت بين الصرف وعلم المفردات، ومن ذلك دراسة أبو عمشة (تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى) التي أعاد من خلالها تحليل المستوى الصرفي في إطار نظرة كلية إلى اللغة العربية بصفتها نظاما يتعاور لتشكيل المعنى. ودراسة لميكائيل (دور الوعي الصرفي وقدرة الاستدلال المعجمي على اكتساب المفردات) خلص من خلالها أن للوعي الصرفي علاقة مباشرة بفهم النصوص اللغوية وغير مباشرة عن طريق حجم المفردات اللغوية المكتسبة وعمق استيعابها.

أما دراستنا فستركز على العلاقة الرابطة بين علم الصرف وبين المفردات من حيث علميتها وتعليميتها، وكيف يمكن أن يساهم هذا في بناء معجم لغوي متنوع للمتعلم، وذلك في إطار استغلال التمارين الصرفية التي أعدها كتاب نشاطات اللغة العربية في المرحلة الابتدائية. (السنة الرابعة)

1. الدراسة النظرية:

1.1 تعريف علم المفردات:

إن دراسة المفردة (الكلمة) من الناحيتين النظرية والتطبيقية هي محط اهتمام عدة علوم لغوية كعلم الأصوات والمعاجم والصرف والتركيب والدلالة ...كل يحللها من زاوية نظره؛ وهي تشكل محور انشغال علم المفردات وموضوعه الأساسي، إذ تعرف المفردة على أنها أصغر وحدة لغوية تحمل معنى، والتي "قد تتكون من صوت واحد أو أكثر كما تتكون من مورفيم واحد أو أكثر كما تتكون من مقطع واحد أو أكثر، كما تتكون من جذر بزوائد، وللكلمة شكل صوتي وآخر كتابي، كما لها نوع صرفي و نوع نحوي أو وظيفي، والكلمة إما أن تكون كلمة محتوى. وإما أن تكون كلمة وظيفية"(الخولي، 1982، 310) ، وهو تعريف جامع لما تتألف منه الكلمة من مكونات ولما تشتمل عليه من أنواع.

أما علم المفردات (La lexicologie) فهو فرع من اللسانيات يعنى بدراسة المفردة من جوانب متعددة، وذلك في لغة واحدة أو في لغات متعددة؛ فيدرسها بالتركيز على الألفاظ ومشتقاتها وأبنيتها والدلالات التي تحملها معنويا وإعرابيا، ويهتم كذلك بالترادف والاشتراك والتعابير الاصطلاحية . (القاسمي، 1991، 3)

في حين ترجم حلمي خليل (1997، 13)هذا المفهوم كالآتي:

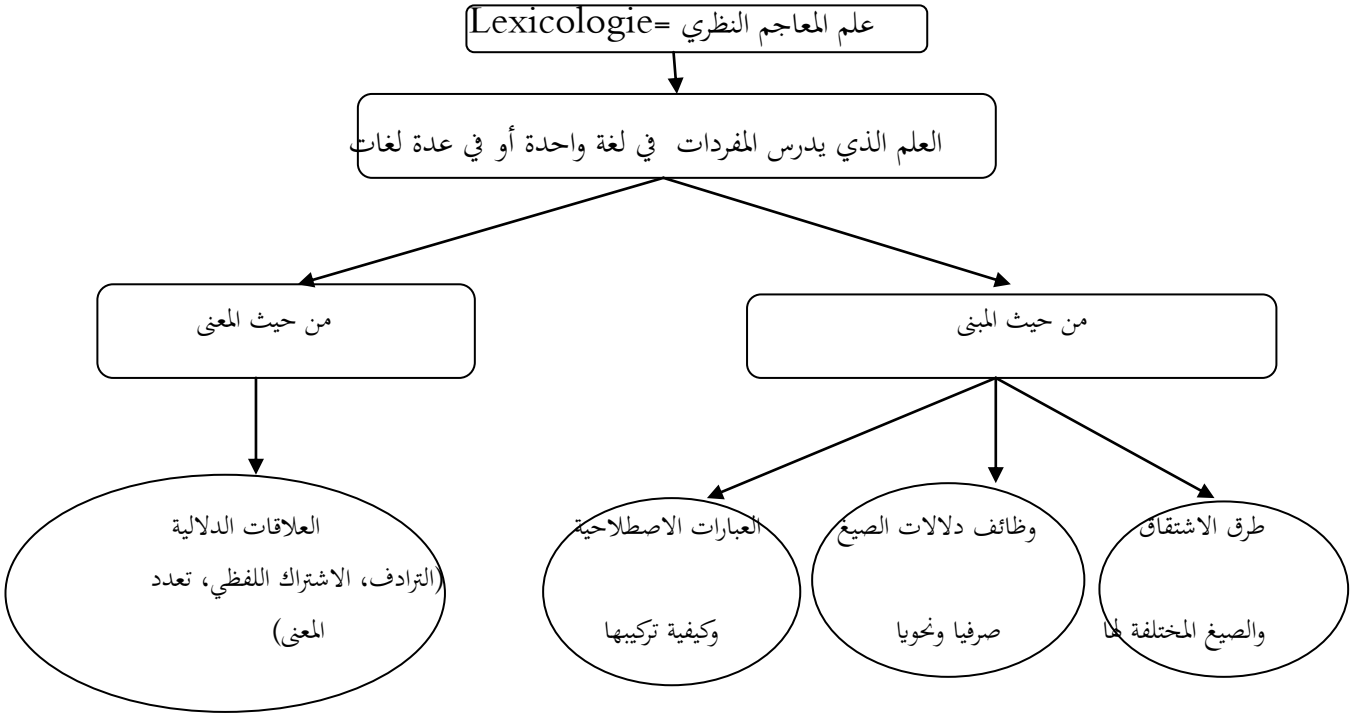

الشكل 1: مفهوم علم المفردات عند حلمي خليل

يلخص الشكل المواضيع التي يهتم بها علم المفردات في دراسته للمفردة من الناحيتين الشكلية (الاشتقاق والصيغ ودلالات الصيغ)، وكذا المعنوية من خلال العلاقات الدلالية، وهو بذلك يوفر الركائز الأساسية والمعطيات الضرورية لعدة علوم لغوية كالصرف والمعجم والدلالة.....

2.1 موضوع علم المفردات:

يتمثل المبحث الأساسي لعلم المفردات في الألفاظ من حيث أنها ألفاظ ذات دلالات ولها علاقات ببعضها، وأصول انبثقت عنها، وعائلات اشتقاقية تنتسب إليها. (بن مراد، د.ت، 5)

وإذا نظرنا إلى المعجم فهو لا يعتبر مجرد قائمة بسيطة فقط من المفردات يمكننا ترتيبها ترتيبا ألفبائيا، بل إنه ينتظم وفق ناحيتي الشكل والمعنى (الدلالة) كالآتي: (Lehman,2018,5)

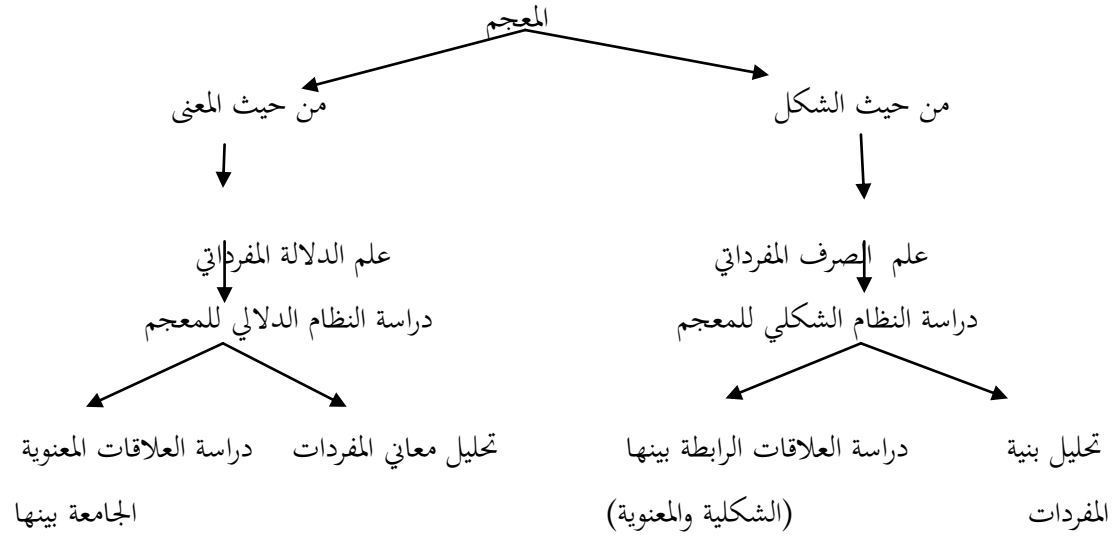

الشكل 2: مخطط لانتظام المعجم عند لهمان

إن هذين المكونين يشتركان معا في تشكيل بناء معقد ، يندرج داخل مجموع النظام اللغوي.(Lehman,2018,5)؛ وعليه فإن علم الصرف يهتم بدراسة المفردة من الناحية الشكلية في حين يدرسها علم الدلالة من جانب المعنى.

3.1 أهمية تعلم المفردات:

يكتسي تعلم المفردات أهمية بالغة بالنسبة لمستعمل اللغة، لأن اكتسابه للرصيد المفرداتي يمكنه من التفاعل مع المحيط الذي يعيش فيه عن طريق التواصل والتعبير عن انفعالاته ومشاعره واحتياجاته، وكلما نما هذا الرصيد كلما استطاع التمكن من مفاهيم جديدة وتلبية حاجاته التبليغية في تناول الموضوعات المختلفة بشكل أكثر كفاءة.

لقد اعتبر (عبد الباري، 2011، 34) أن أهمية تعلم المفردات تتمثل في: زيادة مهارة الفرد على التواصل مع الآخرين بشكل جيد، وهو أداة مهمة للمتعلم لإثراء تحصيله العلمي والأكاديمي، كما أنه –أي تعلم المفردات–يسمح بزيادة خبرات الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين؛ إضافة إلى الدور الذي يقوم به في تنمية مهارات التفكير من خلال وجود ارتباط دال بين اللغة والتفكير، والكلمات هي المظهر الخارجي للتفكير وللغة معا.

إن كمّ المفردات الذي يجب أن يحصله المتعلم، فقد أكد الخبراء المختصين في التربية أن المتعلمين بحاجة إلى عدد من الكلمات كالآتي:

* من أجل إيصال الأفكار بصورة دقيقة من خلال المحادثة: المتعلم يحتاج إلى عدد كلمات يتراوح ما بين 2000 إلى 3000 كلمة.

* للتواصل عن طريق الكتابة: يحتاج إلى عدد أكبر من السابق.

كما يجب على المتعلمين التمكن من آلية الاشتقاق والتوليد مما يتوافر لديهم من المفردات حسب حاجاتهم.(حسيني، 2008، 363).

ونشير في هذا الصدد إلى أن الطفل يكتسب قبل دخوله المدرسة عددا من المفردات اللغوية انطلاقا من تفاعله مع الأسرة والمجتمع والمسجد ورياض الأطفال... وهذه الكلمات تقارب –حسب عبد الباري– (2011، 283) خمسة آلاف كلمة، ومن ثم فعندما يلتحق الطفل بالمدرسة فإن المعلم يستند إلى هذه المعطيات في تعليمه للغة ويعتمد على المكتسبات القبلية من رصيده المفرداتي، فيستغلها من أجل أن ينتقل به من الجانب الشفاهي للغة إلى الممارسة الكتابية لها . وفي هذا الصدد تؤكد "آن ساردييه" على أهمية الاستفادة من هذه الخبرات بقولها: "إن المتعلمين يجدون أحيانا صعوبات في استحضار المحتوى الدلالي لوحدات إفرادية لأنهم لا يملكون تمثلات كافية للمفهوم الذي تحيل عليه. لذا يجب مساعدتهم على إيجاد مدلولات الكلمة بربطها بتجربتهم الخاصة" (Sardier;2012, 129)

4.1 علم الصرف:

يعنى علم الصرف أو علم التصريف (Morphologie) بالتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة، ويعرف بأنه "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"(الاستراباذي، 1982، 1). فهو يركز على ما يعتري البناء الداخلي للكلمة من تغيير أو زيادة أو حذف.

أما رشاد الحمزاوي فيعرف هذا العلم بقوله:"هو علم يهتم بأشكال الكلمات الأصول وما يطرأ عليها من عوامل صوتية وزيادات حرفية تغير تلك الأشكال وتولد منها بالاشتقاق صيغا وأوزانا جديدة لأداء معان ودلالات مقصودة في اللغة"(الحمزاوي، 1991، 14)

والكلمة عند علماء الصرف "هي ما كان قابلا للتصريف، والمقصود بذلك الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، وأما الحروف والأسماء المبنية والموغلة في الإبهام والأفعال الجامدة فلا تعلق للتصريف بها" (عبد الواحد، 2004، 200)

أي أن ميدان علم الصرف يعنى بدراسة نوعين من الكلمة: الاسم المتمكن والفعل المتصرف دون غيرهما من أنواع الكلم.

وبتعبير آخر فإن "موضوع علم الصرف هو المفردات العربية، من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعاني، أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة وإعلال ونحوهما".(الضامن، 1991، 13)

5.1 فائدة الصرف:

يعد علم الصرف من أهم علوم اللغة العربية، وهو علم يحتاج إليه جميع أهلها –على حد قول ابن جني–"لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها" (الضامن، 1991، 15)، فهو العلم الذي يعصم اللسان من الزلل ومعرفة قواعده تبعد عن الخطأ في الكلمة العربية.

إن علم الصرف "يدخل في الصميم من الألفاظ العربية، ويجري منها مجرى المعيار والميزان، وعلى معرفته وحدَه المعوَّل في ضبط الصيغ، ومعرفة تصغيرها والنّسبة إليها، وبه وحده يقف المتأمل فيه على ما يعتري الكلم من إعلال أو إبدال أو إدغام، ومنه وحده يعلم ما يطرد في العربية وما يقل وما يندر وما يشذّ من الجموع والمصادر والمشتقات، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخلّ بالفصاحة وتبطل معها بلاغة المتكلمين".(مُحَمَّد، 1995، 7)

6.1 الصرف والاشتقاق:

إن الاشتقاق يعد من الخصوصيات المميزة للغة العربية فهي لغة اشتقاقية، وهو من أهم أبواب التنمية اللغوية وتوليد الكلمات.

يعرفه حلمي خليل على أنه " توالد وتكاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ ذات الأصل الواحد".(خليل، 1985، 78). وهكذا فالاشتقاق هو أن تؤخذ كلمة من كلمة أخرى شرط أن يكون هناك تناسب بينهما في اللفظ والمعنى.

وتجدر الإشارة هنا إلى مسألة الخلاف بين اللغويين في أصل المشتقات، فالبصريون يعتبرون أن المصدر هو أصل المشتقات لأنه لا يدل على معنى آخر إلى جانب الحدث، أما الكوفيون فنظروا إلى المشكلة من زاوية التجرد والزيادة فاعتبروا الفعل الماضي الثلاثي المجرد المسند إلى المفرد الغائب هو أصل المشتقات. في حين يعتبر المعجميون أن أصول المادة هي أساس المشتقات إذ يجعلونها رحما تربط بالقرابة أفراد أسرة واحدة، ويجعلون حروف المادة مدخلا إلى شرح معاني هذه الكلمات المفردات. (تمام، 1994، 166-168) ، فمن الجذر "د ر س" مثلا يشتق الفعل الماضي (درس) واسم الفاعل (دارس) واسم المفعول (مدروس) واسم المكان (مدرسة) وهكذا...

ويقسم الصرفيون الاشتقاق إلى اشتقاق صغير تتفق فيه جميع المشتقات في ترتيب حروفها الأصيلة، ففي المثال السابق تظهر الحروف (د، ر، س) بالترتيب نفسه في جميع المشتقات، فلا تسبق االسين الراء ولا الراء الدال، "وإلى اشتقاق كبير(ويسمى القلب كذلك) يكون فيه بين الكلمتين الأصلية والمشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون الاتفاق بينهما في ترتيب الحروف الأصلية" (القاسمي، 1985، 98) ومعناه تقديم بعض أحرف الكلمة الواحدة على بعض مثل : جذب وجبذ، وطاف وطفا.....

وهناك نوع ثالث من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الأكبر أو الإبدال "وهو انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج، واختلاف في بعض الحروف، نحو عنوان الرسالة وعلوانها "(الشهابي، 1991، 14)

وعموما يعتبر الاشتقاق الصغير هو الأكثر توظيفا لأنه الأكثر إنتاجية في زيادة المفردات مقارنة بالنوعين الآخرين.

وقد اعتمد العلماء على آلية الاشتقاق في نقل العلوم ووضع مصطلحاتها، لما تملكه من قدرة هائلة على توليد الكلمات بفضل تميزها بالدقة والانتظام، وهذا ما جعل اللغة العربية تتميز عن غيرها من اللغات ذات الطبيعة الإلصاقية التركيبية، إذ يؤكد المسدي على ذلك قائلا: "أما اللغة العربية فهي تختص بطبيعة توالدية غير الطبيعة التركيبية، وإنما لها قانون تكاثري يعتمد الحركة الانفجارية داخل بنية الكلمة، ويتم لها ذلك بفضل آلية الاشتقاق، هذا التقولب الصرفي المظهري في نطاق المادة اللغوية الواحدة، والذي لولاه لتعذر على العربية أن تستوعب أي مادة اصطلاحية طارئة في تاريخ المعرفة البشرية، فطبيعي أن يكون الاشتقاق سمة نوعية في اللغة العربية وليس صدفة أن كان قياسيا يعتمد أجهزة مجردة ينضوي في سلكها كل أصل جذري بحسب حالاته من التجرد والزيادة" (المسدي، 1994، 16)

والخلاصة أن باب الاشتقاق واسع، ولا خلاف فيه بين العلماء حول الدور الرائد الذي يقوم به في إثراء القاموس بالمفردات اللغوية، وفي سد الاحتياجات المتعددة للتعبير عن المفاهيم المستحدثة.

7.1 الميزان الصرفي:

لما كان أكثر الألفاظ في العربية ثلاثيا، جاء ميزانها ثلاثيا باستعمال الفاء والعين واللام، و"هو معيار لفظي، اصطلح على اتخاذه من أحرف (ف ع ل) ليزنوا به ما يدخله التصريف من أنواع الكلم العربية" (عنتر، 2018، 30)ذلك أن "صناعة التصريف شبيهة بالصياغة، فالصانع يصوغ من الأصل الواحد أشياء مختلفة، والصرفي يحول المادة الواحدة إلى صور مختلفة، لهذا احتاج الصرفي في صناعته إلى ميزان يعرف به عدد حروف المادة، وترتيبها، وما فيها من أصول وزوائد، وحركات وسكنات، وما طرأ عليها من تغيير، كما احتاج الصائغ إلى ميزان يعرف به مقدار ما يصوغه من أصله" (عضيمة، د.ت، 35)

والغرض من الميزان بيان حال الكلمة وذلك بمعرفة أصولها وما طرأ عليها من زيادة وما صاحب حروفها من تغيير، بالتقديم أو التأخير أو إضافة الحركة أو السكون أو الحذف باختصار في العبارة وإيجاز في اللفظ. (عنتر، 2018، 31)

8.1 أبواب الصرف:

يشتمل علم الصرف على عدة أبواب وضعها علماء اللغة العربية منذ القديم، وسنكتفي فيما يأتي بذكر الأبواب التي لها علاقة مباشرة بدراستنا التطبيقية دون التفصيل في كل الأبواب التي قد تفوق مستوى متعلم المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال المخطط الآتي:

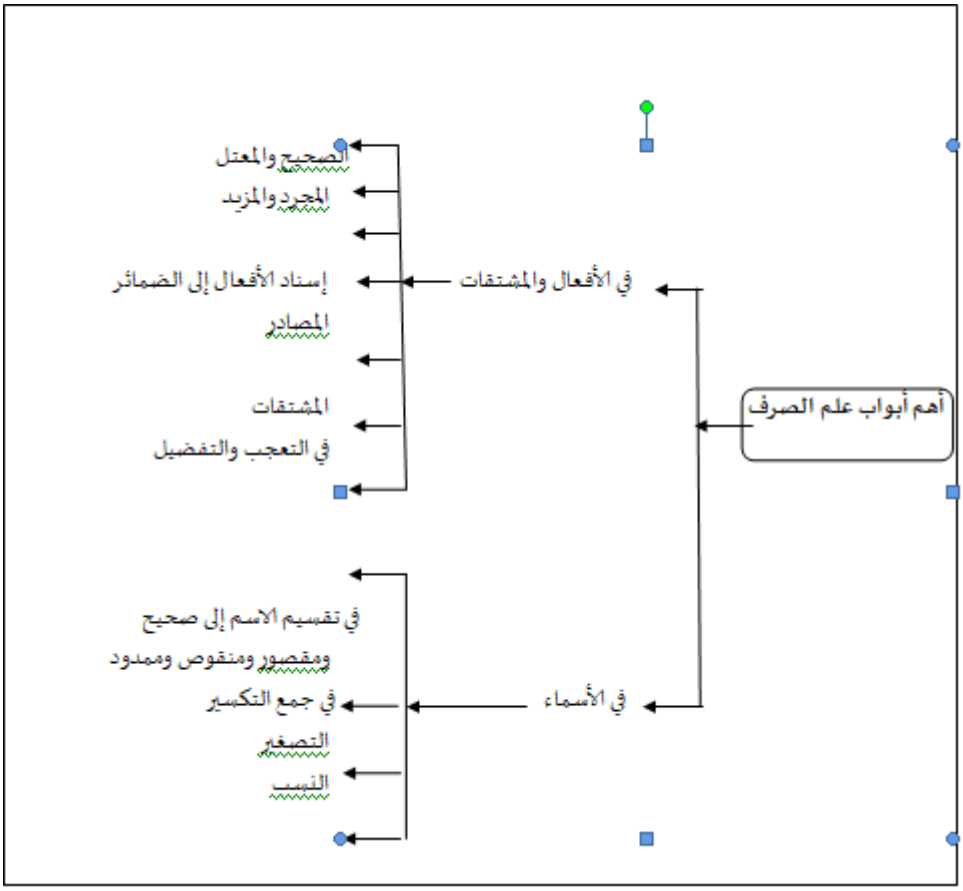

الشكل رقم (3): مخطط توضيحي لأهم أبواب علم الصرف

9.1 علاقة علم الصرف بعلم المفردات:

إن لعلم الصرف علاقة وطيدة بعلم المفردات ذلك أن مهمة علم الصرف هي تصنيف الكلمات حسب البنية الشكلية لها، أي حسب الجذور والسوابق واللواحق، وحسب مشتقاتها. وكذا في تحليل العلاقات الداخلية التي تربط مفردات المعجم وفصائله المختلفة، فإن هذا يفيد الأخصائي المعجمي الذي يعمل على دراسة الحقول التي تهتم بشكل الكلمات وكذا تصنيفها مثل حقول المشتقات وحقول المفردات التي لها السوابق واللواحق نفسها، على الرغم من أن هذا يتجاوز دراسة مباني الكلمات وينظر إلى دراسة العلاقة بين مباني الكلمات ومعانيها المعجمية. (بوشيبة، 2014-2015، 19)

لذا من واجب الباحث في علم المفردات أن يعنى بمسائل الصرف لعلاقتها الوطيدة بالمعجم لأنه هو المنّظر والموجّه لصانع المعجم، فالجذر هو الوحدة اللغوية الأساسية لبناء المعجم الذي يعتمد المداخل المعجمية في العربية، أما الجذوع

فهي تشمل المشتقات. كما أن علم الصرف يستفيد من علم المفردات من خلال المعطيات الفونولوجية والصرفية، والدلالية والإيتمولوجية (الأصل المعجمي) التي يرتكز عليها في تطبيق قواعد الصرف المتنوعة، إذ أن القدرة الإنتاجية لقواعد تكوين الكلمات في اللغة العربية تتأسس على اعتبارات معجمية مختلفة بديلة للكلمات المراد اشتقاقها، مثلا: لا يوجد لفظة "أُسَيْدٌ" في العربية لوجود كلمة "شِبلٍ" في المعجم على عكس نُمَير. (بوشيبة، 2014-2015، 19) .

يشير خالد أبو عمشة إلى العلاقة التي تجمع المستوى الصرفى بالمستويات اللغوية الأخرى وعلى رأسها المستوى المعجمي "إذ تقوم استقامة المعنى المعجمي أو الدلالي على روائز متعددة منها المبنى الصرفي للكلمة فيما إذا كانت اسما أو صفة أو فعلا أو غير ذلك، وتعرف به أي المستوى الصرفي أوجه الدلالة في الكلمات، وهو علم لا غنى عنه في علوم اللغة كلها " (أبو عمشة، 149)

ويفصل في هذا الصدد إبراهيم بن مراد في بيان العلاقة الوثيقة التي تربط علم الصرف بالمفردات، إذ أظهرها من خلال التفصيل بين مفهومين مختلفين للصرف في الدرس اللساني الحديث، وهما:

أولا: الصرف من حيث هو علم الوحدات الصرفية المعجمية (Morphéme lexicaux)، وهذا هو المسمى علم الصرف الاشتقاقي (Morphologie dérivationnelle)، أو علم الصرف المعجمي (Morphologie lexicale)، وهو علم الصرف على الحقيقة. إذ يعنى بالوحدات المعجمية سواء كانت تامة كالاسم والفعل والصفة والظرف، أو كانت غير تامة وهي الوحدات الصرفية النحوية (الأداة).

ثانيا: الصرف من حيث هو علم تصريف الوحدات الصرفية المعجمية، وهذا هو علم التصريف (Morphologie flectionnelle)، وهو يعنى بالوحدات المعجمية في حال تصريفها وهي مستعملة في الجملة، من خلال الزوائد التصريفية (Affixes flexionnels) التي تضاف إلى الجذوع القائمة في الاستعمال اللغوي للدلالة على المقولات التصريفية (catégories flectionnelles) مثل مقولة الجنس (المذكر والمؤنث والمحايد)، ومقولة العدد(المفرد والمثنى والجمع)، ومقولة الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)، ومقولة الزمن (الماضي والمضارع والمستقبل)، والحالة الإعرابية (الرفع والنصب والجر).... (بن مراد، 1994، 62-64)

انطلاقا من هذا التفريق بين المفهومين، يرى بن مراد أن علم الصرف هو من مكونات النظرية المعجمية لأن قوامه الوحدات الصرفية المعجمية وما يتولد عنها من مقولات معجمية . في حين أن علم التصريف هو من مكونات النظرية النحوية لأنه من توابع علم التركيب، ويتولد عنه مقولات نحوية. (بن مراد، 1994، 62-64)

10.1 الوعي الصرفي وتعليم المفردات:

لقد أكدت العديد من الدراسات أهمية الوعي الصرفي في اكتساب المفردات وكيف يؤثر ذلك إيجابا على تنمية مهارات الفهم والقراءة ومن ثم الكتابة، إذ يعرف الوعي الصرفي على أنه "إدراك الطفل للبنيات الصرفية للكلمات وقدرته على التفكير في هذه البنيات بكيفية صريحة. فهذا التعريف يميز بين ما يرتبط بالمعارف التي يمتلكها المتعلم بخصوص

البنيات الصرفية للغته وما هو مرتبط بقدرته على القيام بمهام أو عمليات مختلفة حول هذه المعارف".(الخلوفي، 2015، 40)

فالوعي الصرفي يتجسد من خلال قدرة المتعلم على استيعاب الآليات الصرفية والهيكل الاشتقاقي للكلمات من تصريف واشتقاق ثم استخدامها في مختلف المواقف التواصلية واستغلالها في توليد مفردات جديدة يوظفها في ممارسته للغة.

ويشير إبراهيم ميكائيل في هذا الصدد إلى أن الوعي الصرفي يحتوي في الأساس على معرفة تركيب الأصوات (الملمة الحروف العربية وجمعها) وما يتضمن من المعاني والإيحاءات، ثم معرفة معايير جمع هذه المورفيمات وقوانينه، ومثال ذلك: "يكتبان" في اللغة العربية تحتوي على ثلاثة مورفيمات: الياء الدالة على المضارعة + الجذر كتب الدال على الحدث في الزمن الماضي + الألف الدالة على الاثنين. لذا فإن معرفة نمط معاني الكلمات يسهل عملية تكوين المعاني المحتملة للكلمات الصعبة التي لم تكن معانيها معروفة من قبل، ثم تقييم هذه المعاني لمعرفة مدى مناسبتها. (ميكائيل، 2018، 140-141)

ونؤكد هنا على أن الكفاءة اللغوية للمتعلم تتحقق بتكامل جميع مكونات اللغة وتفاعلها فيما بينها، ففيها تترابط المستويات الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية ....وهذا ما يجعلها تنبنى على أساس امتلاك كفاءات فرعية من بينها الكفاءة الصرفية والكفاءة المعجمية، وذلك من خلال التركيز على اكتساب المتعلم لقوانين صياغة الكلم اعتمادا على ما يوفره الصرف من آليات، ومن خلال التمكن من المفردات اللغوية فهما وإنتاجا، إضافة إلى ما تتطلبه الكفاءات الأخرى كالصوتية والنحوية....وهذا ما يؤكد على الترابط الموجود بين عناصر اللغة، فكل يكمل الآخر، إذ لا يمكن تحقق الكفاءة اللغوية بعنصر دون آخر.

هذا، ولقد أثبتت الدراسات أهمية المعرفة الصرفية في اكتساب مفردات اللغة وبالتالي في تطوير المهارات اللغوية الأخرى باعتبار أن المفردة هي اللبنة الأساسية لبناء لغة المتكلم، "ولهذا يمكن النظر في أثر الوعي الصرفي بكيفيتين:

أولا: عبر المفردات التي يستعملها المتعلم، فالوعي الصرفي يساهم في نمو المهارات الشفهية الضرورية للفهم الشفهي والفهم الكتابي أيضا.

ثانيا: عبر تسهيل التعرف على الكلمات من خلال التعرف على الصرفيات المكونة لها"(الخلوفي، 41،2015)

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربط إرليش (Ehrlich) بين تحقيق الكفاءة المعجمية والصرف من خلال تعريفها على أنها "المعرفة النسقية ببنية المفردات والعلائق القائمة بين المعاني المختلفة، وإدراك العلائق الصرفية بين الكلمات والوحدات والمفاهيم" (الخلوفي، 2014، 10) ، فاللجوء إلى البنية الصرفية للكلمة يعد من أهم الاستراتيجيات التي يلجأ إليها المتعلم من أجل أن يتعرف على معناها وذلك عن طريق "التنبه إلى جذر الكلمة وصيغتها ومدى ارتباط المعنى الأساسي بما يطرأ عليه من تغيرات في المشتقات الفعلية والاسمية".(بومالي، 2014، 30)

لقد كشفت العديد من الدراسات اللسانية العلاقة القوية التي تربط بين الوعي الصرفي وزيادة المفردات لدى المتعلمين وبناء ثروتهم اللغوية، "إذ قدمت البحوث العلمية في مجال اكتساب اللغة الأولى أدلة علمية متعددة، لدعم افتراض أن الوعي الصرفي يؤدي مهمة مركزية في تطوير المفردات اللغوية لدى المتعلمين، وهناك شبه اتفاق بين الخبراء والدارسين أن الأطفال يستخدمون معرفة التركيب الداخلي للمفردات في تعلم المفردات، وأن الوعي الصرفي يساعدهم في اكتساب المفردات اللغوية من خلال معرفة معاني الصيغ وإيماءاتها " (ميكائيل، 2018، ص137-138)

ولقد أوردت الدراسات المتعلقة باللسانيات النفسية "أن الراشدين أظهروا باستمرار استخدام المعلومات الصرفية عند معالجة الكلمات الصعبة والمعقدة. فمثلا تردد جذر الكلمات وأصولها يؤثر في كيفية معالجة الكلمات سواء أكانت في اللغات الأبجدية كالعربية، أم اللغات الشكلية كالصينية. علاوة على ذلك فقد أشار سندرا (Sandara) إلى أن المعجم الذهني للقارئين الراشدين لبرهان على أن المعرفة الصرفية تكون بمثابة أطر سليمة لتخزين الكلمات والمفردات اللغوية " (ميكائيل، 2018، 142-143)

لذلك فإن "فرص الأطفال ذوي المستوى العالي في الوعي الصرفي والاشتقاقات تكون أكبر في اكتساب المفردات المعقدة، واختزانها، واسترجاعها عند الحاجة إليها للاستعمال، وسرعة اكتساب المفردات المعقدة ومعرفة اشتقاقاتها ومعانيها وكيفية استخدام كل صيغ من صيغها في غاية الأهمية، لأن مثل هذه المفردات المعقدة تشكل مابين 50 % إلى 80% من الكلمات الجديدة التي يواجهها الأطفال ويكتسبونها في عمر المدرسة" (ميكائيل، 2018، 143)

إن الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية هي المحرك الذي يدفع بالمتعلم إلى استغلال الوعي الصرفي لفهم المفردات حيث يرى بعض خبراء تعليم اللغات أن الاهتمام بالجانب الصرفي في تعليم اللغات خاصة في اللغات الاشتقاقية يوفر للمتعلمين رصيدا لغويا كبيرا إذ يستطيعون أن يعبروا عن الأفكار المختلفة بتحويل الكلمة من صيغة إلى أخرى، والتمكن من الاشتقاق اللغوي يسهل على الطالب التعبير عن نفسه تعبيرا لغويا سليما .(ينظر: ميكائيل، 2018، 145)

2. الدراسة التطبيقية:

في محاولتنا الجمع بين الدراستين المفرداتية والصرفية، ارتأينا أن تجرى دراستنا التطبيقية على الكتاب المدرسي للغة العربية الموجه لمتعلمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي مع كتاب النشاطات الخاص به، وذلك باعتبار أن هذين الكتابين هما اللذان يؤسسان لتكوين المعارف اللغوية لديهم.

وفي سياق الخطوة الأولى في الدراسة التطبيقية عدنا إلى جميع نصوص القراءة التي برمجها الكتاب المدرسي الموجه للسنة الرابعة ابتدائي من أجل فحص الظواهر الصرفية التي تضمنتها هذه النصوص باعتبارها المصدر الأساسي الذي يكتسب منه المتعلم حصيلته اللغوية، لأن المادة المقروءة "هي المجال الرحب الذي تتجلى فيه اللغة بكل ما تحمل من طاقات، وما تشتمل عليه من عناصر، وما يدخل تحت طوقها من أساليب" (المعتوق، 1996، 25)

يرى أنطوان صياح أن "القراءة هي المدخل لكل تعلم، فمن دونها لا يدخل المتعلم إلى عالم الكلمة المكتوبة، التي تشكل الحجر الأساس لكل بناء معرفي، ومن دونها لا يمكن للمتعلم أن يفك رموز الحضارة المكتوبة أو أن يدرك تجليات الثقافة المعاصرة، وهو بذلك يبقى على هامش العصر المغرق في فنون الكلمة المكتوبة" (بومالي، 2014، 32-33)

ونشير هنا إلى أن وثيقة الدليل قد أوضحت أن نشاط الصرف يدرج ضمن ميدان فهم المكتوب انطلاقا من نص القراءة، في ظل تبني المنهاج لمبدأ المقاربة النصية، حيث يتم "التعامل مع النص على مستوى الصرف والتحويل وتلمس قواعد اللغة بكيفية وسط بين الضمني والتصريحي: وتستخرج فيه نماذج صيغ صرفية معينة لملاحظتها وتسميتها مع التمييز والمقارنة بأنماط من التحويلات في مواقف متنوعة".(الدليل، 2017-2018، 36)

وعليه، فإن اكتساب الظواهر الصرفية سيكون بشكل تدريجي عند المتعلم يجمع فيها بين المعرفة الضمنية التي تظهر من خلال استخدام ما اختزنه في ذهنه طيلة سنوات التعلم الأولى وممارسته المتواصلة للغة فيلجأ إليها بشكل آلي وتلقائي في سلوكاته اللغوية إذا احتاج الموقف التواصلي إلى ذلك، وبين المعرفة المباشرة التي تظهر من خلال معرفة الدارس لتلك الحقائق عن اللغة ومن ثم قدرته على التعبير عنها بطريقة ما (دوجلاس، الراجحي،1994، 236) انطلاقا مما تعلمه عن قوانين اللغة وبشكل واعي، فالمعرفة الضمنية غير المباشرة للقواعد تسمح للمتعلم بمحاكاة الأنماط اللغوية التي يكتسبها بصورة مضمرة فينسج على منوالها؛ في حين أن المعرفة الصريحة لها تساعده على تنمية كفاءته اللغوية والقدرة على أداء اللغة بشكل سليم.

والملاحظ أن كلتا المعرفتين (الضمنية والصريحة) تعتمدان على بعضهما البعض؛ فلا تتجلى المعرفة الضمنية إلا بعد تجسيدها بواسطة المعرفة المباشرة، والكلام يتحقق من خلال الرجوع إلى المعرفة غير المباشرة التي تكمن من خلالها كل قواعد اللغة، وعليه فإن المعرفة الضمنية هي المحرك لآلية الكلام، أما المعرفة الصريحة فهي الانعكاس المباشر للكفاءة اللغوية. (طبني، 117،2010بتصرف)

هذا، ولقد عرض الكتاب المواضيع المتعلقة بعلم الصرف التي أقرها معدو برنامج هذا المستوى الدراسي وذلك تحت نشاط سمي بـ "الصيغ الصرفية" الذي أدرج ضمن ميدان "فهم المكتوب"وهي اثنا عشر درسا مرتبة كالآتي: الضمائر المنفصلة، تصريف الفعل الماضي مع ضمائر المتكلم، تصريف الفعل الماضي مع ضمائر المخاطب والغائب، تصرف الفعل الماضي مع جميع الضمائر، تصريف المضارع مع ضمائر المتكلم والمخاطب، تصريف المضارع مع ضمائر الغائب، تصريف فعل الأمر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الاسم في المفرد والمثنى، المصدر، الاسم في المفرد وجمع المذكر السالم.

أما بالنسبة لموضوع النسبة واسم التفضيل فلم يدرجا ضمن نشاط الصيغ الصرفية بل جاءا في ثنايا مواضيع نشاط الأساليب تحت اسم "ألفاظ النسبة والتفضيل".

وانطلاقا من فحصنا للمفردات اللغوية التي تضمنتها نصوص القراءة، وللدروس الصرفية التي برمجت توصلنا إلى النتائج الآتية:

*تنوع الرصيد اللغوي في الكتاب بين الأسماء والأفعال بحيث شملت مجالات معرفية متنوعة من حياة اجتماعية وصحية وثقافية.... يحتاجها المتعلم في حياته اليومية ليتمكن من التفاعل اللغوي مع محيطه ومع ما يجري في واقعه من أحداث، وهذا ما يؤثر بالإيجاب على المعجم اللغوي له، فيكتسب الكلمة ويحدد نوعها وصيغتها ومعناها وكيفية نطقها وكتابتها.

- جاءت الأسماء متنوعة بين المصادر الصريحة (إنتاج، انشراح، بِناء) وأسماء الفاعل (بارع، ثائر، مبتسِم)، وأسماء المفعول (محمول، معروف، ملوَّث) وأسماء النسبة (جزائري، إسلامي، سلميّ)، كما تم توظيف اسم التفضيل بكثرة (أبسط، أجمل، أحسن، أقوى) وفي هذا فرصة للمتعلم لأن يكتسب المفردة بشكل مباشر وصيغتها الصرفية بطريقة ضمنية.
- تنوعت الأسماء الواردة في النصوص بين مفرد ومثنى وجموع، وفي هذا تنمية للوعي الصرفي للمتعلم من خلال إدراكه للبنية الصرفية الأصلية للكلمة عندما تكون مفردة وما يلحقها من مورفيمات عند التثنية (الألف والنون أو الياء والنون) وعند الجمع (ون، ين، ات)، فتعامل المتعلم مع الكلمة في صيغها الصرفية المختلفة يساهم في ترسيخ المفردة ومعناها في ذهنه.
- إن الترتيب الذي وردت عليه دروس الصرف من خلال ما عرضه برنامج الكتاب يتوافق مع المرجعية اللسانية في بناء المعارف اللغوية للمتعلم، إذ تؤكد المقاربات اللسانية الحديثة على ضرورة التدرج في عرض المعارف الصرفية وذلك بالبدء بالمعارف التصريفية أولا تليها المعارف الاشتقاقية، إذ أظهرت نتائج دراسات عديدة "أجريت على لغات غربية ذات أنظمة ألفبائية أن مسارات استقرار المعارف الاشتقاقية الخاصة بالوعي المورفولوجي للغة عند الطفل تكون أطول وأبطأ، وبكلفة معرفية أكبر من مسارات استقرار المعارف التصريفية فيها " (بوعناني، 2015، 181)

أما الخطوة الثانية من الدراسة فركزت على جرد التمارين الصرفية التي وضعت في كتاب نشاطات اللغة العربية لمتعلم السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، فاستخرجناها وحددنا نوعها ثم ربطنا بينها وبين كيفية تأثيرها على رصيده المفرداتي.

وجدنا أن كتاب نشاطات اللغة العربية قد احتوى على العديد من التمارين الصرفية التي تتجسد من خلالها بعض أبواب الصرف والتي تتلاءم مع متعلم السنة الرابعة، بلغ عددها 35 تمرينا، وهي كالآتي:

مواضيع التمارين الصرفية	عددها
النسب	**2**
إسناد الأفعال إلى الضمائر (ربط الضمير بالفعل/ تعويض الاسم بالضمير، التحويل، تعويض ضمير بضمير)	**18**
التحويل الى جمع المؤنث السالم	**1**

المشتقات (اسم الفاعل واسم المفعول)	اسم الفاعل1(ضمنيا)3 صريحا/ اسم المفعول2
أسماء التفضيل	2
التعجب (ما أفعل)	1
التحويل الى المثنى والى المفرد والجمع	5
مصادر الأفعال	1

الجدول رقم (01): مواضيع التمارين الصرفية وعددها في كتاب الأنشطة

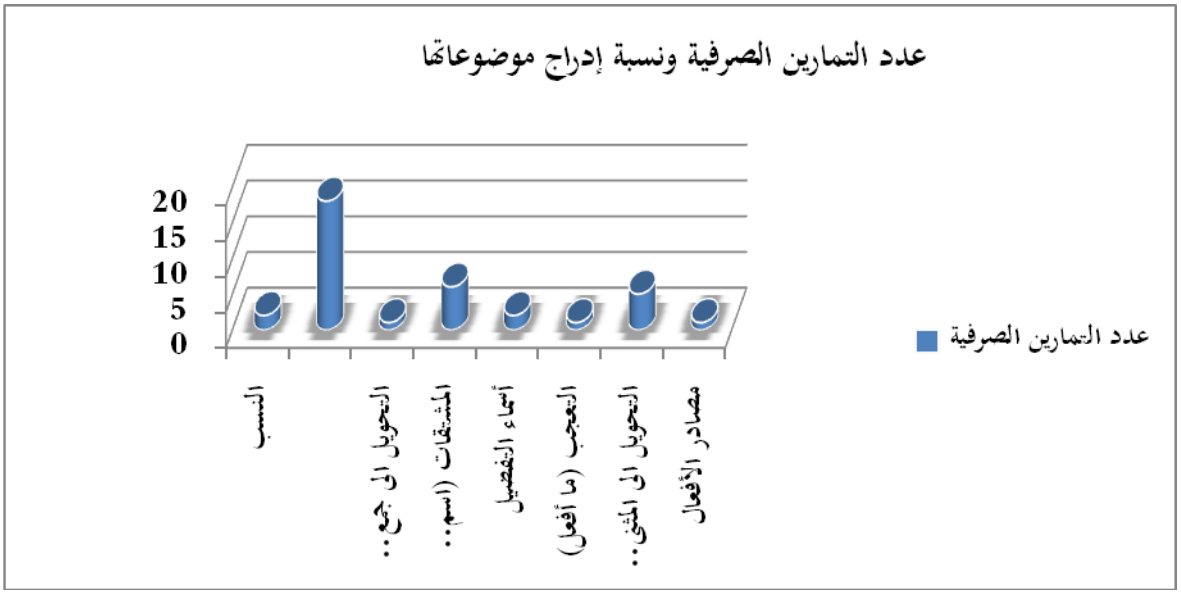

الرسم البياني رقم (01): أعمدة بيانية توضح نسبة إدراج موضوعات الصرف في تمارين الكتاب

التعليق:

وجدنا الكتاب قد نوع إلى حد ما في مواضيع التمارين الصرفية المقدمة، بحيث اشتملت على الدروس المفاتيح لعلم الصرف حتى يكتسب المتعلم معرفة صرفية صريحة، يتمكن من خلالها من امتلاك قوانين صياغة الكلم تدريجيا ويكتسب مدلولاتها الصرفية، حيث إن تحصيل ملكتها كان يتم من قبل بشكل ضمني تماشيا مع خصائص المرحلة العمرية للمتعلم ثم يتم الانتقال إلى التصريح بتعليم القواعد تدريجيا من سنة لأخرى.

لقد غلب على التمارين الموظفة تمارين الإسناد إلى الضمائر والتحويل، وهي تمارين تمكن المتعلم من التمييز بين الأزمنة الثلاثة من جهة (الماضي والمضارع والأمر) والتنويع في التعامل مع الجنس (المذكر والمؤنث) ومع العدد (حسب ضمائر المفرد والمثنى والجمع) من جهة أخرى.

إن التمظهرات المختلفة للفعل أثناء تصريفه تجعل المتعلم قادرا على—إلى جانب اكتساب المعارف الصرفية– امتلاك ثروة إفرادية هائلة، يوظفها في حياته اليومية، فتأرجح الفعل بين صيغ مختلفة يسمح له بالتعرف على أشكال

متعددة للجذر الواحد منه، عن طريق التجريد والزيادة التي تكسب الفعل معاني متنوعة لأن الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى، "إذ يجمع كلمات الأصل الواحد، أو الجذر اللغوي الواحد: الترتيب بين الأصول، ووجود معنى مشترك يجمع القبيلة كلها، مع تنوع تقتضيه الصياغة تفترق به كل صيغة عن أختها، كما أن ما يزاد على الأصل يقوم بدور واضح في إضافة جديد إلى المعنى المنوط بالجذر اللغوي"(صلاح،د.ت،4)، فمثلا مدلول الفعل المجرد: فتح يختلف عن: فاتح وتفتّح واستفتح وانفتح وافتتح...فيكتسب بذلك مفردات متنوعة يستطيع توظيفها حسب السياقات التواصلية التي يريدها، كما تتطور قدرته في الوعي بالسوابق أو اللواحق في الكلمة فيتنبه لها.

"فالفعل المتصرف له صيغه المتنوعة التي تختلف من جهات متعددة أهمها الزمن الصرفي، وإمكان إلحاق الزيادات المختلفة به، وهذان الجانبان اللفظيان الأساسيان يعطيان للفعل طاقة اشتقاقية كبيرة." (حامد، 2002، 137-138)

يعتبر الفعل من أقسام الكلم التي يحتاج المتعلم إليها لتوظيفها في التواصل الشفهي والكتابي يوميا، لما يتمتع به من دلالة على الحدث والزمان في الوقت نفسه، فيوفر للمتعلم في هذه المرحلة باعتباره طفلا يميل إلى الحركة والتفاعل مع المحيط الخارجي ما يحتاجه للتعبير عن حاجاته التبليغية، لأن الأسماء وحدها غير كافية في كل المواقف التواصلية.

تمكن تمارين إسناد الأفعال إلى الضمائر المختلفة المتعلم من التعامل مع جذر الفعل نفسه بصفة متكررة، وهنا نشير إلى أهمية التكرار في اكتساب المتعلم للمفردة والاحتفاظ بها لأنّ اكتساب المعجم في كل الحالات لا يمكن أن يحصل إلا عن طريق التكرارات (بتكرارا ما يسمع أو ينطق وذلك في الفهم وفي التعبير شفهيا أو كتابيا). إذ يؤكد المختصون في علم اللغة النفسي أن رؤية الطفل للوحدة الإفرادية أو سماعه لها يجب أن يكون حوالي ثماني مرات من أجل أن يخزنها وتترسخ في ذاكرته. (Cavalla, 36-37)

ويمكن هنا استغلال الظاهرة الصرفية في تعليم المفردات عن طريق مساعدة المتعلم على الاحتفاظ بهذه الكلمات، إذ يمكن أن يطلب منه توظيفها في سياقات متنوعة بتوجيه المعلم، وهذا ما يعينه على إدراكها شفهيا وكتابيا..

ويوفر نشاط الصرف للمتعلم الآليات والصيغ اللغوية المتنوعة التي تمكنه من توليد المفردات؛ اعتمادا على ظاهرة الاشتقاق التي تمتاز بها لغتنا العربية.

تعاملت تمارين الصرف مع الأسماء المشتقة بصفة جزئية من خلال التركيز على كيفية صياغة اسم الفاعل واسم المفعول، وباكتسابه لطريقة صياغتهما يستطيع أن ينتج ما لا نهاية له من هذه الأسماء، "فالأبنية الصرفية والأوزان بمثابة قوالب فكرية عامة تصاغ فيها الألفاظ وتتحدد بها المعاني الكلية والمفاهيم العامة، بذلك يتوفر على المتعلم كثير من الجهد الذهني من جهة وذلك بتخصيص صيغة /قالب فكري عام يدل على شيء أو معنى عام يسهل تمثله واستحضاره في الذاكرة إذ ترتسم في ذهنه دلالة عامة أو أكثر لكل ما جاء على لتلك الصيغة من كلم ومن جهة ثانية تفريعية توليدية يمكنه أن يحاكي/ يقلد ما يسمعه من ألفاظ على تلك البنية....فيستطيع أن يولّد ويفرع ويخلق ليس الألفاظ التي سمعها فقط بل حتى التي لم يسمعها قط" (أبو عمشة، 155) .

يشير المعتوق في هذا الصدد إلى أهمية ظاهرة الاشتقاق التي تمتاز بها اللغة العربية في توليد المفردات معتبرا أن تعود الطفل على اشتقاق الصيغ اللفظية من الكلمات وتخيل فروعها والجذور الأصلية التي تنبثق عنها، يثري لغته ويوفر عليه الجهد والوقت بصفة كبيرة في اكتساب المفردات، كما يساعده في استخدام المعاجم الهجائية الجذرية دون إيجاد صعوبة في ذلك. (المعتوق، 1996، 256)

إن انتقال الاسم بين حالات المفرد والمثنى والجمع (المذكر السالم، المؤنث السالم، جمع التكسير) يسمح للمتعلم باكتساب الأوزان القياسية والسماعية فيتعرف على أحوال الكلمة المختلفة وهذا ما يساعد في تزويد قاموسه اللغوي بما يحتاجه من صيغ تلبي حاجاته التبليغية وتجعله يوظف ما تعلمه في مواقف تواصلية يومية، "فإذا كانت التثنية واضحة المعالم تقريبا فإن الجمع بتعدد صوره يمكن المتعلم من اكتساب رصيد مثقل بالمفردات كما يكسبه فنون ومهارات التحويل والتغيير ليصبح بدوره منتجا ومبدعا للكلمات على اختلاف هيئاتها وصورها لا سيما في نشاط التعبير الكتابي أو الشفهي".(بن علية، 2016، 190)

أما عن اسم التفضيل –وهو أحد الأسماء المشتقة– فلم يورد له الكتاب إلا تمرينين فقط، رغم سهولة صياغته (على وزن أفعل) وحاجة المتعلم إليه في تعابيره اليومية للمفاضلة والموازنة بين الأشياء والأشخاص، خاصة وأن الطفل في هذا السن بالذات (9-10 سنوات) تتكون لديه القدرة على اختيار الكلمات للتعبير عن المواضيع، ويصبح قادرا على الكلام لفترة طويلة، و يتمكن من إصدار بعض الأحكام أو الانتقادات، كما يناقش ما يجري حوله من أحداث مبديا وجهة نظره فيها بثقة مع الآخرين، إضافة إلى انتقاله من القصص الخيالية إلى الواقعية وميله إلى التمثيل المسرحي.(ينظر: عبد الباري، 2011، 47)، وبالتالي فإن أسماء التفضيل تعد من الصيغ الهامة التي يجب على المعلم تزويد حصيلة المتعلم بها، ومساعدته على تحصيل ملكتها، لا سيما وأن صيغتها لا تستعمل فقط للتفضيل بل كذلك لمعنى الوصف (كالوصف الذي يدل على اللون والعيب ....)

لم يحظ درس الاسم المنسوب بالاهتمام من قبل كتاب التمارين، إذ أورد له تمرينين فقط، وفي هذا إخلال بالحصيلة الإفرادية التي يجب توفيرها للمتعلم لسد حاجاته التبليغية، في الربط بينه وبين ما ينتسب إليه، خاصة فيما يتعلق بالهوية الوطنية (جزائري). إضافة إلى ما يحتاجه لبيان الحرفة (زراعي)، أو المكان (بحري)، أو الصفة (ذهبي) أو الجنس (عربي)، أو غيرها.

ونشير هنا إلى غرض آخر يحققه الاسم المنسوب وهو الإيجاز والاختصار تحقيقا لمبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يميل إليه المتكلمون عادة.

والأمر نفسه يقال عن صيغ التعجب، إذ ورد لها تمرين واحد فقط يخصها، وهذا قليل جدا مقارنة بالأهمية التي تكتسيها هذا الأسلوب خاصة في صيغة (ما أفعله)، لأن المتعلم بحاجة إليه للتعبير عن انفعالاته من اندهاش أو تعجب أو استغراب.

أما عن المصدر وصياغته انطلاقا من الفعل، فقد اقتصر الكتاب كله على تمرين واحد فقط، وفي هذا إخلال –في اعتقادنا– بالمعارف الصرفية للمتعلم لأنه بحاجة ماسة إلى المصادر لاسيما الصريحة منها فهي التي تسمح له بالتعبير عن الأحداث خاصة في تعبيراته الشفهية أو الكتابية وفي مختلف الخطابات التواصلية التي يجريها، وهذا ما يؤثر بالسلب على قدرة الطفل في معرفة كيفية الانتقال من الفعل إلى المصدر أو العكس، وبالتالي فإن المخزون المفرداتي للمتعلم لا ينمو ولا يغتني بمفردات جديدة.

وعليه، فإن الكتاب قد أخل –نوعا ما– بما يحتاجه المتعلم لتكوين معارفه الصرفية والمفرداتية. ولعل مبرر ذلك هو اعتماد مؤلفي الكتاب على المعارف الضمنية لهذه الملكات الصرفية، أو التركيز فقط على الحالة البسيطة للاسم المنسوب (اسما صحيح الآخر) دون الغوص في الحالات الأخرى التي تفوق مستوى المتعلم.

خاتمة:

إن بناء المعجم اللغوي للمتعلم يعد من أبرز الأهداف التي تسعى إليها المنظومات التربوية، وذلك باستغلال ما توفره اللغة من آليات تسمح بإثراء هذا الرصيد المفرداتي. ونظرا للطبيعة التي تتميز بها اللغة العربية كونها لغة اشتقاقية، فإنها تملك قدرة هائلة على توليد المفردات وخلقها بفضل ما تتصف به من دقة وانتظام وذلك بالاعتماد على علم الصرف الذي يعنى بالتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة. وهذا ما يجعله من المصادر الأساسية لإنماء اللغة وتوسيعها، فهو يمتلك آلية تكوين مشتقات عديدة ومتنوعة من المفردات اللغوية.

لقد أثبت البحث أهمية العلاقة الرابطة بين الصرف والمفردات، فكلما استثمر المتعلم وعيه الصرفي في اكتساب المفردات كلما استطاع توسيع حصيلته اللغوية.

فمن خلال الأنشطة الواردة في كتاب التمارين وما وضع من دروس في البرنامج فإن تعليم القواعد الصرفية بشكل صريح، يكشف عن إعطاء الأولوية لتصريف الأفعال في الأزمنة الثلاثة مع جميع الضمائر، وهذا ما يعود بالفائدة على الرصيد المفرداتي للمتعلم باكتسابه لأفعال جديدة في كل مرة يثري بها مكتسباته القبلية. إلا أننا لاحظنا تقصيرا من كتاب الأنشطة في اختياره لعدد التمارين الخاصة ببعض الظواهر الصرفية، فغلبت تمارين الأفعال على تمارين الأسماء من مصادر ومشتقات .

لذا يوصي البحث بضرورة إعطاء التمارين الصرفية نصيبا أكبر من حيث الحجم مع التنويع فيها حتى يستطيع المتعلم اكتساب الآليات الصرفية واستغلالها بشكل أوسع في ممارساتها اللغوية شفهيا وكتابيا.

المراجع:

*أبو عمشة، خالد، تعالف المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى ودوره في تيان الدلالة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي التالث للغة العربية.

*الاسترابادي، رضي الدين مُحَمَّد.(1982) .*شرح شافية ابن الحاجب*، تحقيق: مُحَمَّد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1982، القسم1، الجزء1.

* الحسن، عبد النوري .(2017). المقاربة المعجمية وتعليم وتعلم اللغة، مجلة الإشعاع، ع8.

* الحمزاوي، مُحَمَّد رشاد.(1991). المعجم والصرف، مجلة المعجمية، تونس، ع7.

* الخلوقي، فاطمة.(2015).أثر الوعي الصرفي في تعلم القراءة، مجلة كلية علوم التربية، العدد7-السلسلة الجديدة.

* الخلوفي، فاطمة،.(2014). أثر الكفاية المعجمية في التمكن من اللغة: تطور معايير التمكن من تخزين مفردات اللغة إلى بناء كفاية معجمية، مجلة كلية علوم التربية، العدد6- السلسلة الجديدة.

* الخولي، مُحَمَّد علي. (1982). *معجم علم اللغة النظري*، مكتبة لبنان، بيروت ، ط1.

*السيوطي عبد الرحمن جلال الدين،.(1986). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*"، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1.

* الشهابي مصطفى.(1991). *المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث*، دار صادر، بيروت، ط2.

* **الضامن، حاتم صالح.(1991) .*الصرف*، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل.**

*القاسمي علي.(1985). *المصطلحية: مقدمة في علم المصطلح*، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد.

* القاسمي، علي. (1991).*علم اللغة وصناعة المعاجم*. جامعة الملك سعود. ط2.

*المسدي عبد السلام.(1994). "*المصطلح النقدي*"، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.

* المعتوق،أحمد مُحَمَّد(1996) *الحصيلة اللغوية*: أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، د.ط.

* بن علية عبد السلام.(2016). تعليمية المفردات اللغوية في المرحلة الابتدائية، مجلة المدونة، العدد6.

*بن مراد، إبراهيم. دت. المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري.

* بن مراد، إبراهيم(1994) مقدمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية، تونس، ع10-9.

*بوشيبة، عبد القادر(2014-2015) محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم،دروس بصيغة pdf، جامعة تلمسان، الجزائر.

*بوعناني مصطفى، ربيع عبد العزيز.(2015). الإنجاز اللغوي العربي المكتوب: بين الوعي المورفولوجي والوعي الإملائي، مجلة أبحاث معرفية، منشورات مختبر العلوم المعرفية، فاس، العدد6.

* بومالي، حنان،.(2014). مقاربة النص الأدبي بين العلمية والتعليمية، مجلة الباحث، الجزائر، المجلد6، العدد4.

* تمام، حسان.(1994).*اللغة العربية معناها ومبناها*، دار الثقافة، المغرب.

* حامد، عبد السلام السيد(2002) *الشكل والدلالة: دراسة نحوية للفظ والمعنى*، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

*حسيني مُحَمَّد هارون، أوانج مت دهان حسن بصري.(2008) المفردات في كتب تعليم اللغة العربية بالمؤسسات التعليمية العليا الخاصة بماليزيا، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد68، الجزء الأول.

* خليل حلمي.(1985). *المولد في العربية:دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام*"، دار النهضة العربية، بيروت، ط2.

*خليل، حلمي. (1997).*مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي*، ط1. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

* دليل استخدام كتاب اللغة العربية: السنة الرابعة من التعليم الابتدائي.(2018/2017) وزارة التربية الوطنية، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

*دوجلاس، تراون، الراجحي، عبده، شعبان، علي علي أحمد،(1994) *أسس تعلم اللغة وتعليمها*، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط

* صلاح شعبان، د.ت، *تصريف الأسماء في اللغة العربية*، دار الثقافة العربية، القاهرة.

*طبني، صفية.(2010). الأبعاد التعليمية للقواعد النحوية، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، ع6.

* عبد الباري، ماهر شعبان.(2011). *تعليم المفردات اللغوية*، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1.

* عبد الواحد، عبد الحميد(2004) *الكلمة في التراث اللساني العربي*، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1.

* عضيمة مُحَمَّد عبد الخالق، د.ت، *المغني في تصريف الأفعال*، دار الحديث، القاهرة.

*عنتر، عبد الحميد.(2018). *تصريف الأفعال*، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت،، ط1.

*عوض أحمد عبده.(2000). *مداخل تعليم اللغة العربية*، المملكة العربية السعودية، ط1.

*مُحَمَّد ،محي الدين عبد الحميد .(1995). *دروس في التصريف*، المكتبة العصرية،بيروت.

* ميكائيل، إبراهيم وآخرون .(2018). دور الوعي الصرفي وقدرة الاستدلال المعجمي على اكتساب المفردات اللغوية واستيعاب النصوص المقروءة بين طلبة الثانوية العامة في المدارس الإسلامية الماليزية المختارة، المجلة التربوية، الكويت، العدد127، الجزء2.

باللغة الأجنبية:

*Cavalla Cristelle et autres. Le vocabulaire en classe de langue, Techniques et pratiques de classe, CLE International.

*Lehman Alise (2018), Françoise Martin-Berthet, lexicologie : sémantique, morphologie, lexicographie, Armand Colin , Donod Editeur, 5 édition.

* SARDIER, Anne(2012) .Favoriser l´accés lexical en situaton de production ecrite, in pratique, n° 155/ 156